

عبد القادر صبيح الحمير
من علماء الأزهر

ليلة القدر

خير من ألف شهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر
وأعظم شأن تلك الليلة فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم :
« وما أدراك ما ليلة القدر ؟ » ليلة القدر خير من ألف
شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل
أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر » ، والصلاة والسلام
على محمد رسول الله القائل : « تحجروا ليلة القدر في العشر
الأواخر من رمضان في الوتر » وعلى آله وصحبه
النجوم الزهر .
أما بعد :

فلو أن عاملاً كان يتقاضى على عمله أجراً يومياً قدره
ثلاثون قرشاً مثلاً ثم تفضل عليه صاحب العمل بيوم في
كل سنة إن عمل فيه يمنحه مثل أجره اليومي ثلاثين ألف
مرة ثم أهمل ذلك العامل هذا اليوم . وتباطأ عن العمل

وتقاعد عن إدراك ذلك الفضل لاستحق غضب الأرض
والسماء .

وإن الله تعالى قد تفضل على الأمة الإسلامية بيلة
في كل سنة سماها ليلة القدر ، وجعلها خيرا من ألف
شهر ؛ وتلك منحة عالية ، وميزة سامية ، توجب على ذوى
الأفكار السليمة ، والمقول الفاضحة ، أن يهتموا بأمر
تلك الليلة أعظم الاهتمام ، وأن يلتمسوها التماس المبلى
للمافية ، والمريض للمصلحة ، وأن يشمروا عن سواعد
الجد في طلب ذلك ما استطاعوا إليه سبيلا .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد العناية
بها ، عظيم الطلب لها يشمر عن سواعد الجد لإدراكها ،
حتى إنه كان إذا دخل المشرع يعنى الأخير من رمضان
شد منزره ، وأيقظ أهله ، وأحيا ليله ، وهذا يبرهن كمال
عنايته بها ، وشده اهتمامه بطاعة ربه فيها .

غير أن كثيرا من الناس تنكبوا طريقها ، وابتعدوا

عن منهلها ، وضلوا السبيل إليها ، مع وضوح منهجها ،
 واتضاع غايتها ، فكانت ليلة القدر من الأمور الدينية
 التي حرف القصد منها ، وضل في فهمها كثير من
 الناس ، إذ كانت عند بعضهم أشبه بالأساطير ، وأقرب
 إلى الخرافات ، بل وضموها لها أسما غير اسمها ، وقصدا
 غير مقصود طبيعي منها ، ولم يقتصر الخطأ في فهمها على
 الموام بل شاركهم في الخطأ الكثير من الخواص .

أخطاء العامة

لملك سمعت كما أسمع كثيراً من الموام يقولون :

إن فلانا سعيد ؛ لقد « انفتحت له طاقة القدر » !!
فأما ، فدعا بمحاجته ، فمحقق له كل ما أراد .

وإن فلانا كان في حجرة مظلمة فإذا به يشاهد « طاقة
القدر » أى كوة من النور مقدرة له ، فاندعش عند رؤيتها ،
وتلجج لسانه من هول مفاجئتها ، وقبل أن يفيق من
دهشته ، اختفت « طاقة القدر » بسرعة البرق ؛ فحرم
منها ، ومن الحكايات المشهورة بين العامة فى بلادنا :
أن امرأة كان لها جاموسة ، وتلك الجاموسة كانت شرسة
الطباع ، تقطع الجبال ، وتقليم الأوتاد ! ! وأن المرأة
تضايقت من تلك الحال ، وتمحيرت بسبب قلة الأوتاد التى
تمحفظ عليها جاموستها ! ! حتى أصبح الحبل والوتد هما
شغلها الشاغل .

وفى ليلة رقدت المرأة فى حجيرتها الظلمة ، تفكر

في أوتاد الجانوستها ، وإذا بنور يشع بداخل حجرتها ،
فأيقنت من فورها أنها « طاقة القدر » فسألت ربيها :
« حجرة ملائكة بالأوتاد » وإذا بها ترى إحدى حجرات
دارها قد ضاقت بالأوتاد !!

وهؤلاء المومنين بهذا يعتقدون أن « ليلة القدر »
هي نور ينبثق لحظة قصيرة جدا ثم يذهب . وأنه لا يرى
هذا النور إلا الموعود !! وليس في استطاعة كل مسلم
مهما جدد واجتهد أن يراه إذا لم يكن من هؤلاء المحظوظين !
ولو سألت هؤلاء الخرافيين عن رأيهم من أهل بيوتهم
جيرانهم لكانت نسبة تلك الرؤية المزعومة كنسبة الشجرة
السوداء في الثور الأبيض !

وهذا فهم فاسد ، وخطأ فاحش ، فليست « ليلة القدر »
« طاقة » تفتح من نور كما يزعم هؤلاء ، وأنه يقتصر
فيها على استجابة الدعاء !

فتلك خرافة يجب أن تختفي ، وقلب للحقائق ينبغي
أن يزول ، وتحريف للكلام عن مواضعه فإن الله تعالى

يقول : « ليلة القدر » وهؤلاء البطاؤون يقولون :
« طاقة القدر » !!

وإن الله تعالى يقول : « سلام هي حتى مطلع الفجر »
أي سلام تلك الليلة من أولها إلى مطلع فجرها ، وهؤلاء
يجعلونها لحظة سريمة كالبرق الخاطف ثم تختفي وتزول .

وهؤلاء يجعلونها قاصرة على استجابة الدعاء مع أنها
ليلة مباركة من أولها إلى آخرها ، تضاعف فيها الأعمال ،
وتبارك الطاعات ، ويمطر من أحيائها فضل من أحياء
ألف شهر أو يزيد .

وهؤلاء يعتبرونها خاصة بطائفة نادرة الوجود من الناس
مع أنها ليلة بر وبركة ليقتنمها جميع المسلمين .

أخطاء الخاصة

وكما انحرَف المأمة عن جادة الصواب في فهم طبيعة تلك الالة المباركة ، وعدم معرفتهم للمراد منها ، كذلك انحرَف كثير من الفقهاء والمفسرين فتماروا في بقائها ، وباعدوا بينها وبين زمنها ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاليالى التى تكون إحداها أتم تبين . وإليك تلك الأقوال الهزيلة مع مارعوه دليلا لها وتزييف تلك الأدلة وهذه الأقوال :

القول الأول

قال الخليل : من قال إن فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت ، وكانت مرة واحدة هي الليلة الوحيدة التي نزل فيها القرآن ، فهي عند هؤلاء قد رفعت مزيته فليست باقية الآن .

والرد على هذا القول الفاسد الكاسد : أن القرآن ابتداء نزوله بمكة ، وثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحياها ويطلب إحياءها بالدينة بعد الهجرة فلو كانت ليلة واحدة حصلت مرة واحدة ثم انقطعت لكان إحيائها بالدينة بعد ذلك عبثا يتنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

القول الثاني

وقيل إنها دائرة في ليالي السنة كلها أي ليست
مختصة برمضان .

وقد استدلل القائلون بهذا بكلمة نسبوها إلى عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه فزعموا أنه قال : « من يقيم الحول
يعصمها » ويبعد أن يسد مثل هذا الكلام « العائم » عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو الذي كان يظنه
القادمون إلى المدينة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم للازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علمت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها في العشر
الأواخر في الوتر » .

القول الثالث

قال عكرمة : إنها ليلة النصف من شعبان ، مشسرا قوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » فيها يفرق كل أمر حكيم » بأن الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان وأنها ليلة القدر .

وهذا القول عاقل باطل أيضا لا سند له من سنة أو كتاب بل في نص الحديث وظاهر القرآن الكريم ما يمارضه كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم « فالتسويها في العشر الأواخر في الوتر » وقول الله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » وقوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » ووصف الليلة بالبركة في قوله « إنا أنزلناه في ليلة مباركة » المضاعفة الأعمال فيها إلى ثلاثين ألف ضعف .

القول الرابع

قال ابن رزين : « ليلة القدر هي الليلة الأولى من رمضان وقد استدلل القائل بهذا القول بأنه روى عن وهب أن صحف إبراهيم أنزلت في الليلة الأولى من رمضان ، والتوراة أنزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف إبراهيم بسبعمائة سنة ، وأنزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام ، وأنزل الإنجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بستمائة وعشرين عاماً ، وكان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة قدر من السنة إلى السنة ، كان جبريل عليه السلام ينزل به من بيت العزة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ، فأنزل الله القرآن في عشرين شهراً في عشرين سنة ، فلما كان هذا الشهر هو الشهر الذي حصلت فيه هذه الميزات العظيمة كان في غاية الشرف والقدر والرتبة ، فكانت الليلة الأولى منه هي ليلة القدر » .

وقد نقل هذا الكلام الفخر الرازي في تفسيره
الكبير عند تفسير سورة « القدر » وهو كلام أشبه
بالخرافات ، وألصق بالأساطير والأباطيل والترهات ،
لم يقم دليل واحد على صحته ، فضلا عن تناقضه وخرابته ،
ولا ريب فهو من اختراع اليهود قبيح الله أصروهم ،
وشئت شملهم .

القول الخامس

وروى عن الحسن البصري أنه قال : « هي ليلة سبعة عشر لأنها ليلة كانت صبيحتها وقمة بدر » .

ولعله فهم من قوله تعالى : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » أن المنزل في هذا اليوم هو القرآن ، وأن هذا في ليلة القدر وهذا خطأ في الفهم أيضاً فليس في هذه الآية نص على أن المنزل يوم الفرقان هو القرآن فقد أنزل الله تعالى يوم بدر الملائكة يفسرون من الكفار كل بنان .

وأيضاً فالله تعالى يقول : « يوم الفرقان » وفي سورة القدر « ليلة القدر » واللغة والمعرف والعلم والوضع كلها تفرق بين اليوم والليلة ، فما أبعد هذا القول عن الحق ، وما أعظم مجافاته للعصواب .

القول السادس

وروى عن أنس أنه قال : إنها الآية التاسعة عشرة
من رمضان ، وقد زعم القائل أن هناك خبراً مروياً عن
أنس في هذا الشأن ، وتلك لعمري الحق أمانة الضعيف .

القول السابع

وقال محمد بن إسحاق : هي الحادية والعشرون
من رمضان .

القول الثامن

وعن ابن عباس هي الثالثة والعشرون من رمضان .

القول التاسع

وعن ابن مسعود أنها الرابعة والعشرون من رمضان
وفيها أثر موقوف على ابن عباس .

القول العاشر

وقال أبو ذر الغفاري : الخامسة والعشرون من رمضان .

القول الحادي عشر

وقال أبي بن كعب وجماعة من الصحابة : هي السابعة والعشرون من رمضان ، وذكر الذين نسبوا هذا القول إلى قائله أدلة ضعيفة ، وأمارات واهية ، لا يصح أن تكون سنداً في أمر له مثل هذا الشأن العظيم .

ومن تلك الأدلة الواهية ما روى عن ابن عباس أنه قال : إن السورة ثلاثون كلمة ، وقوله تعالى « هي » في قوله : « سلام هي حتى مطلع الفجر » هي الكلمة السابعة والعشرون منها فتكون ليلة القدر ليلة السابع والعشرين . وأنا أبجل ابن عباس رضي الله عنهما أن يتحدث بهذا أو أن يستدل بهذا الدليل .

وأيضاً استدل القائلون بهذا القول بما روى أن عمر

سأل الصحابة ثم قال لابن عباس : غص يا غواص !

فقال زيد بن ثابت : أحضرت أولاد المهاجرين

وما أحضرت أولادنا ؟

فقال عمر : لعلك تقول : إن هذا غلام ! ولكنه
عنده ما ليس عندكم . فقال ابن عباس :

أحب الأعداد إلى الله تعالى الوتر ، وأحب الوتر إليه
السبعة فذكر السموات السبع ، والأرضين السبع ،
والأسبوع ، ودركات النار ، وعدد الطواف ، والأعضاء
السبعة ، فدل على أنها السابعة والعشرون ، وهذا أيضاً
خلط في الكلام أنزه عن مثله عبد الله بن عباس وزيد
ابن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين ، فما
المناسبة بين ليلة القدر والأسبوع والطواف ودركات النار
والأرضين السبع والسموات السبع .

على أن مقتضى هذا الاستدلال الفاسد أن تكون
السابعة لا السابعة والعشرين .

ففساد هذا الكلام واضح لا يحتاج إلى دليل .
وقد زعموا أنه روى أيضاً عن ابن عباس أنه قال :
« ليلة القدر » تسعة أحرف وهو مذكور ثلاث مرات
فتكون السابعة والعشرين يعني أن قوله تعالى « ليلة القدر »

مكرر ثلاث مرات مرة في قوله : « إنا أنزلناه في ليلة
القدر » ومرة في قوله تعالى « وما أدراك ما ليلة القدر »
ومرة في قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر »
فالثلاثة في تسعة يكون سبعة وعشرين فهي ليلة
السابع والعشرين .

وهذا أيضاً كسابقه مما يتراءى عن مثله عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما .

ومما استدل به هؤلاء أيضاً أنه كان لعثمان بن أبي العاص
غلام فقال الغلام لعثمان : يا مولاي إن البحر يمتدب ماؤه
ليلة من الشهر .

فقال له عثمان بن أبي العاص : إذا كانت تلك الليلة
التي يمتدب فيها ماء البحر فأعلمني . فلما أعلمه بها تبين أنها
السابعة والعشرون من شهر رمضان .

ومثل هذه الحكاية لا يصح أن تكون دليلاً لمعرفة
ليلة هي خير من ألف شهر ١ ١

تحقيق ليلة القدر

إن ليلة القدر ليلة مباركة . قال أهل العلم :

سميت ليلة القدر لعظم قدرها فهي ذات قدر عظيم
لأزول القرآن فيها ، ووصفها بأنها خير من ألف شهر ،
فضلاً عن أن الذي يحيطها بالمبادء يحصل له القدر العظيم
والفضل الكبير .

وهي ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر
تضاعف فيها الأعمال وتبارك .

فمن عبد الله تعالى فيها فكأنه عبده أكثر من
ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم

من ذنبه » .

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 رمضاني الله عليهم أجمعين يهتمون ليلة القدر لإحيائها بالمعبادة
 والطاعة لا لانتظار نور ينشق لهم ثم يختفي ويذول ،
 وكانوا يعتكفون في المساجد أولاً في العشر الأوسط من
 رمضان ظناً منهم أن ليلة القدر فيه ، ثم أعلم الله رسوله
 صلى الله عليه وسلم أن ليلة القدر في العشر الأواخر في الوتر
 من رمضان فاهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه
 بذلك واعتكفوا في العشر الأواخر من رمضان .
 وقد وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في العشر الأخير من رمضان واهتمامه بإحياء
 ليلة القدر فقالت كما روى البخاري : « كان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا دخل العشر شمس منزله وأيقظ أهله
 وأحيا ليلة » .

وشهد الثور كناية عن تمام تفرغه صلى الله عليه وسلم
 لطاعة الله تعالى :

وروى البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها

قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

وقد روى البخاري أيضا عن أبي سلمة قال : سألت أبا سعيد يميني الخدري وكان صديقا لي فقال : « اعتكفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان ففرج صبيحة عشرين نطفينا وقال : « إن أريت ليلة القدر ثم أنسيتهما أو نسيتهما فالتصروها في العشر الأواخر في الوتر وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع » فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فطرت حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته »

فتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يعرفون أن ليلة القدر ليلة مباركة من أولها إلى آخرها

تضاعف فيها الأعمال لذلك كانوا يشعرون عن سواعدهم ،
ويجتهدون في العبادة ليدرکوا هذا الفضل العظيم الذي اختص
الله تعالى به هذه الأمة المحمدية ، وتفضل به على من يقيم
تلك الليلة المباركة .

وأنهم كانوا يظنونها في العشر الأوسط من رمضان
لذلك كانوا يعتكفون في العشر الأوسط . وفي إحدى السنوات
اعتكفوا العشر الأوسط فلما كانت ليلة عشرين من رمضان
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه « ورؤيا
الأنبياء حتى » أن ليلة القدر في العشر الآخر من رمضان
وأنها في الوتر منها يعني أنها تكون في ليلة إحدى وعشرين
أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو
تسع وعشرين فهي واحدة منها بالعديد ، وليست متنقلة
فيها . وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الرؤيا التي علم فيها ليلة القدر رأى أنه يسجد بين ماء وطين .
فلما كان صبيحة عشرين من رمضان خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من معتكفه إلى أصحابه وأعلمهم أن ليلة

القدر في وتر المشر الأواخر من رمضان وليست في المشر الأوسط . وأعلمهم أيضاً بأنه رأى في منامه أنه يسجد بين ماء وطين ، فنظر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء فلم يجدوا فيها قزعة أي قطعة رقيقة من السحاب فقد كان الجو محمواً للغاية ، وإذا بهم بعد قليل يرون سحابة متقبلة فطارت تلك السحابة مطراً غزيراً حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذا اليوم بالمسجد فكان الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم يسجد في هذا اليوم بين الماء والطين وقد رأى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أثر الطين في جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أخفى الله تعالى ليلة القدر في وتر المشر الأواخر من رمضان كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس ، فليحرص على طلبها المسلمون ، وليجتهدوا في العمل الصالح فيها ، فإنها منحة من الله تعالى لا ينبغي تضيقها ، وفرصة طيبة لإدراك الأسبر الكثير على العمل الصغير فليتناقش على اقتناص ذلك المتنافسون ، ولقد جعل الله تعالى صلاة

في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، وجعل صلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بألف صلاة ، وجعل
صلاة في المسجد الأقصى بخمسة مائة صلاة ، ولذلك تشد
إليها دون غيرها الرحال التماساً لهذا الأجر ، واقتناعاً لذلك
الفضل ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الأقصى » .

وتلك مزية عظيمة لتلك الأماكن القدسية فلا أن
إنساناً قدر له أن يرحل إلى تلك الأماكن الطاهرة ثم
لا يفتنم الفرصة بالصلاة فيها لكان أشبه بالمجموعات .

وليمة القدر يسرها الله تعالى للمسلم : تأتيه دون أن
يشد إليها الرحال ، ويدركها الماقل الرشيد دون إنفاق
أموال في ركوب ياخرة أو طائرة أو قطار ، ويكفيه في قيام
تلك الليلة المباركة أن يصيخ فيها إصباحة قامة لتعاليم الإسلام .

كيف نحوي تلك اللبلة ؟

إن إحياء تلك اللبلة سهل كسهولة الإسلام ، ليس
كيسر هذا الدين ، لا يلزم الإنسان فيها بإتيان أفعال
شاقة ، ولا يكلف فيها المسلم بأعمال مرهقة ، بل شأن
إقامتها كسائر شؤون الإسلام ، والإسلام شأن كله
اليسر ، وطبيعته السهولة ، فالله تعالى يقول : « ما جعل
عليكم في الدين من حرج » ويقول جل ذكره : « لا يكلف
الله نفساً إلا وسعها » ويقول تقدس اسمه : « ربنا ولا
تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا
ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به » والرسول صلوات الله
وسلامه وبركاته عليه يقول : « إن هذا الدين متين ،
وإن يشار الدين أحد إلا غلبه ، فأوغل فيه برفق فإن
النبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبق » فطبيعة الإسلام
اليسر ، وإحياء لبلة القدر من تعاليم الإسلام ، فهي
لا تخرج من هذا النطاق .

لذلك قال بعض أهل العلم : لو أن إنساناً صلى المغرب ليلتها في جماعة والمشاء في جماعة ، وأدى السنن الراتبة لكل ليلة ، وقام من ليله فصلى ركعتين ، خاشعتين ، طويلتين ، حسناوين ، وصلى الصبح في جماعة ، وفي أثناء ليلتها لم يرتكب محظورا ، ولم يفعل محرما ، وتخلق بأخلاق الإسلام فسلم المسلمون من لسانه ويده ، من فعل ذلك كله اعتبر ممن أحيوا ليلة القدر .

غير أن هذا يعتبر كالحمد الأدنى لقيام تلك الليلة ، وفي الخير فليتنافس المتنافسون ، ودرجات الفضل والسكال لا نهاية لها ، فلا ينبغي للماقل أن يرضى منها بالمنزلة الدون .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة ، وأجود ما يكون في رمضان ، ولا شك أن ليلة القدر ينبغي أن تكون في الذروة من ذلك ، فليحاول المسلم أن يبلغ في تلك الليلة درجة عالية في البذل والإنفاق ، وليعلم المسلمون أن الإسلام يعتبر الإنفاق في مرضاة الله تعالى على الفقراء والمساكين والإحسان إلى اليتامى من أعظم

ما يقرب العبد من الله ، ويكفي أنه وصف الذي يدع اليتيم
ولا يحض على طعام المسكين بأنه من المكذبين بالدين ،
وبأن صلاته مسورة لا روح فيها ، ولا ثمرة لها ، إذ يقول :
« أرايت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم .
ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنون الماعون » .
بل يعتبر الإسلام أن سبيل السعادة به عقبة كشود ،
لا يصل إلى رضوان الله تعالى إلا من اقتسم تلك العقبة ،
ولا يقتسمها الإنسان إلا إذا حرر رقبة ، أو أطعم في
يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة ، أو مسكينًا ذا متربة ،
ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ، وتواصوا
بالرحمة .

إن الإسلام أوجب على المسلمين أن يشعروا اليتيم
بأن كل رجل فيهم أب له ، وأن هذا اليتيم إن فقد
أباه فقد عوضه الله بكل رجل في المجتمع أبا له بدل أبيه
وأن هؤلاء الآباء لا يقاومون في رحمتهم به ، وشفقتهم عليه
عن أبيه الفقيد .

وإذا كان الإسلام يعتبر هذا الأمر من أعظم القربات ،
فليحاول المسلم أن يقوم بشيء من ذلك في تلك الليلة
الباركة ليحصل على هذا الأجر العظيم مضاعفاً إلى ثلاثين
ألف ضعف ، تفضلاً من الله .

ولقد اختص رمضان بمراجعة القرآن ، فقد كان جبريل
عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
عام في رمضان يراجعه ما نزل من القرآن ، حتى كان العام
الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعه
جبريل القرآن مرتين ، وتلك عزية من مزايا رمضان ،
فلتكن ليلة القدر ذات حظ أوفر من قراءة القرآن ،
والتفكير فيه ، والتدبر في معانيه ، وإعداد النفس وتهيئتها
للعمل بما فيه ، والقرآن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ،
وخبير ما بكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس
بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله ، وهو جبل الله المتين ، والذكر
الحكيم ، والصراط المستقيم ، لا تزغ به الأهواء ، ولا

تلتبس به الألسنة ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي
عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :
« إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنا به » ،
من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به
عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » ، له
علاوة ، وعليه طلاوة ، أعلاه منبر ، وأسفله منبر ،
يمار ولا يمل عليه ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ،
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على
قيام الليل ، وخسوساً في رمضان ، وقد سئلت عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها عن صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان . فقالت : ما كان
يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة ،
كان يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ،
ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر
بثلاث .

فلنصل قيامنا في تلك الليلة خير قيام ، ولنحضر
القدوة بالرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ،
ولنتدبر قول عائشة الصديقة رضى الله عنها في وصف
ركعاته صلى الله عليه وسلم من الليل إذ تقول : « فلا
تسأل عن حسنهن وطولهن .

» لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

وصلى الله على محمد النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه القائد الشهيد

الإمام